

الاشوريون :

من هم الاشوريون :

من الاقوام الجزرية التي وفدت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في القسم الشمالي من العراق , وكانوا يتكلمون احدى لهجات اللغة الاكدية في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد .

مناطق استقرارهم في العراق القديم :

كانت مناطق استقرار الاشوريون بعد هجرتهم من الجزيرة العربية على ضفاف نهر الفرات , ثم اندفعت بعد ذلك الى القسم الشمالي من بلاد الرافدين واستقرت على ضفاف نهر دجلة .

ماذا عرفت مناطق استقرارهم :

عرفت مناطق استقرارهم في شمال العراق باسم بلاد اشور , وهو اسم مأخوذ من مراكزهم الحضارية اشور والذي اصبح عاصمة لهم , وتقع اشور في منطقة استراتيجية هامة امتازات بتحسيناتها فسيطرت على الطريق الذي يصل سومر واكد من جهة وبين الاقاليم الشمالية وارض الجزيرة العليا من جهة اخرى , كما عرف اللهم القومي باسم الاله اشور

اصل تسميتهم :

هناك مجموعة من الاراء طرحت في هذا المقام منها :

- ربما اطلقت هذه التسمية على البلاد التي استقروا فيها .
- ربما اطلقت هذه التسمية على الاشوريين ثم سميت البلاد بهذا الاسم .
- ربما اطلقت هذه التسمية على اللهم القومي اشور ثم اصبحت صفة نعت بها الاشوريين .
- افضل الاراء يقول ان اسمهم مشتق من اسم مدينتهم , بدليل ان الاقوام الاخرى التي استقرت في بلاد الرافدين كالسومريين والاكديين والبابليين اسمائهم كانت مشتقة من اسماء اماكن استقرارهم .

اسم المدينة في النصوص القديمة :

وردت مدينة اشور في النصوص الاكدية بصيغة Aš - Šur^{ki} كما وردت في نصوص ابلا بصيغة A- Šur^{ki} , كما وردت في اللغات القديمة كلمة (Gasur) والتي تكون مشابهة

لكلمة اشور وتدل دلالة واضحة على قدم هذه التسمية , وعلى هذا الاساس فان تسمية الاشوريين نسبة الى مدينتهم شأنهم في ذلك شان الاقوام الاخرى التي استوطنت العراق القديم .

من هم السوبارتيون :

- لم يكن اسم اشور معروفا قبل منتصف الالف الثالث قبل الميلاد , بل كان يطلق على السكان القاطنين في المنطقة اسم السوباريين .
- كان اسم البلاد التي قطنها الاشوريين تسمى باسم سوبارتو , وعند مجيء الاشوريين الى المنطقة غلب اسمهم عليها .
- نعت الاشوريين باسم السوبارتيين في بعض النصوص المسمارية ولا سيما نصوص العصر البابلي القديم , اذ يشير الملك (دادوشا) ملك اشنونا اوائل الالف الثاني قبل الميلاد الى وصف جيوش (يسمح – ادد الاول) حاكم مدينة ماري بجموع السوبارتو وخانة .
- وصف المتمرد الكلداني (مردوخ بلادان الثاني) جيش (سرجون الاشوري) بجموع السوبارتو وملك السوبارتو .
- كما اطلق الاشوريون على انفسهم اسم سوبارتو في بعض نصوص الفال .

الادوار الحضارية والعصور التاريخية التي مرت بها بلاد اشور :

يمتد تاريخ الاشوريين الى مدد سحيقة تمتد من اقدم ظهور للانسان في العصور الحجرية وحتى دهورها وسقوطها عام 612 ق . م , ويمكن تقسيمه الى الادوار التالية :

عصور ما قبل التاريخ :

- يعود تاريخ منطقة اشور الجغرافي والتي كانت تعرف في المدة الاولى ببلاد سوبارتو الى دور حضارة حلف على اقل تقدير اذ كانت مركزا لها .
- بعد ذلك طغى على هذه الحضارة ما عرف فيما بعد بحضارة العبيد ذات الاصل الجنوبي ., والتي اصبحت بالتالي الحضارة الرئيسية المنتشرة في جميع ارجاء بلاد الرافدين , مما ادى في النهاية الى وصول الحضارة السومرية الى بلاد اشور .
- استخدم الاشوريين على اثر ذلك الخط المسماري الذي ابتكره السومريون وطوره البابليون , وتكلم الاشوريون لهجة من لهجات اللغة الاكدية وهي اللغة التي انتشر استخدامها في جميع ارجاء العراق القديم منذ اواسط الالف الثالث قبل الميلاد وحتى اواخر القرن الاول الميلادي .

- منذ ان استوطن الاشوريون القسم الشمالي من العراق القديم عرفت المنطقة في النصوص المسمارية ببلاد اشور , واشترك في هذا الاسم كلا من ارضها وعاصمتها والهها القومي وسكانها الاوائل .
- شهدت المنطقة المعرفة ببلاد اشور اولى مستوطنات العصر الحجري القديم في العراق القديم والتي تركز وجودها شمالي العراق دون القسم الجنوبي .
- تم الكشف عن مخلفات العصر الحجري القديم في عدد من الكهوف والمغارات , وفي العصر الحجري الحديث ضمت بلاد اشور اولى المستوطنات الزراعية .
- كان الاشوريون خلال الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد وكذلك خلال الالف الاول قبل الميلاد على اتصال وثيق بما كان يجري في القسم الوسطي والجنوبي من العراق القديم بالتطورات الحضارية بل واصبحوا في عصرهم الحديث جزء من تلك التطورات يتاثرون بها ويؤثرون فيها .

عصر تقدم الحضارة السومرية والاكديّة :

- كانت بلاد اشور طوال الالف الثالث قبل الميلاد ضمن النفوذ الحضاري والسياسي للدولة السومرية والاكديّة التي قامت في الجزء الاوسط والجنوبي من العراق القديم , وان معلوماتنا عن هذه المدة قليلة جدا .
- كان الوضع في بلاد اشور خلال هذه المدة مشابها للوضع في بلاد سومر جنوب العراق , فقد نشأت عدة مدن ومراكز حضارية في بلاد اشور مثل اشور ونيوى وغيرها , وربما كان بعضها اقرب ما تكون الى دويلات المدن المستقلة .
- اصبحت بلاد اشور بعد ذلك جزءا من امبراطورية سرجون الاكدي ضمن النطاق السياسي والثقافي , وكانت مدينة اشور تشكل مركزا اداريا مهما للدولة الاكديّة وهو ما دلت عليه اللقى الاثرية في اشور ونيوى والنصوص الكتابية والابنية ذات الطابع الاكدي .
- كان هناك تاثير اكدي كبير على اشور وفي مجالات عديدة اهمها اللغة والطرز العمارية والفنية والمعتقدات الدينية والكتابة .
- احتفظ الاشوريون بذكرى طيبة للاقوام الاكديّة حتى ان قسما من الملوك الاشوريين اتخذوا اسم مؤسس السلالة الاكديّة سرجون اسما ملكيا خاصا بهم , الى جانب اتخاذهم الالقاب ذات الطابع الاكدي مثل لقب (ملك جميع البلدان) و(ملك العالم)
- خربت بلاد اشور كدولة الاكديّة على يد الكوتيون , ولا نعرف فيما اذا وقعت بلاد اشور تحت نفوذ التسلط الكوتي ا مانها كانت مستقلة .
- بعد ذلك تم ضم الدولة الاشورية الى سلطان سلالة اور الثالثة بعد طرد الكوتيون واعادة توحيد البلاد تحت نفوذ هذه السلالة السومرية .

- بعد سقوط سلالة اور الثالثة نهاية الالف الثالث قبل الميلاد استقلت بلاد اشور مع غيرها من الاقاليم المهمة في البلاد وقامت فيها سلالة محلية مثلت بداية لعصر سيادة الدولة الاشورية السياسي والتي اطلق عليه العصر الاشوري القديم .

العصر الاشوري القديم :

- ويبدأ هذا العصر من سقوط سلالة بابل الثالثة وحتى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وهي المدة المقابلة تقريبا لدة العصر البابلي القديم .
- قامت في مدينة اشور كغيرها من مدن العراق القديم خلال هذه المدة سلالة حاكمة ومستقلة , وكانت في حالة من الاحتراب والتنافس مع غيرها من دويلات مدن هذه المدة من اجل السيطرة على الطرق التجارية والاراضي الزراعية , استمر هذا الصراع لمدة قرنين حتى اخذت اشور بالتقدم وبالاستقلال شيئاً فشيئاً .
- كانت بلاد اشور مستقلة في عهد الملك الاشوري (ايلو شوما) الذي كان معاصراً لؤسس سلالة بابل الاولى والذي حكم مع بداية الالف الثاني قبل الميلاد , بل وامتد نفوذها السياسي الى الجنوب .
- في حين بلغت مملكة اشور القديمة في زمن الملك (شمشي – ادد الاول) نفوذاً كبيراً , حتى انه فتح مدن كثيرة في وسط العراق وعلى الفرات كمدينة ماري .
- جاء بعده على عرش اشور ابنه الملك (اشمي – دكان) , والذي حكم مدة طويلة , انتهى استقلال اشور من بعده على يد الملك حمورابي الذي ضم جميع مدن العراق القديم شمالاً وجنوباً لامبراطوريته .
- سبق وان ذكرنا في محاضرة سابقة ان هذه المدة شهدت تدفق كبير للاقوام الامورية النازحة من شبه الجزيرة العربية عن طريق سوريا الى وسط وجنوب العراق القديم , وقد اصاب اشور نصيب من تلك الهجرات ولو بقدر قليل , وقد استطاعت هذه الاقوام الامورية من تأسيس سلالة حاكمة في اشور غير ان معلوماتنا عنها قليلة جداً تمكن احد الزعماء الاموريين من الاستقرار في المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والخابور وحكمها خلقاؤه كاتباع للاشوريين حتى تمكن احدهم من اعتلاء العرش , وفي ذات الوقت تمكن زعيم اموري اخر من السيطرة على مدينة ماري , ومن ذلك الحين ارتبط مصير المملكتين العظيمتين مع بعضهما وكانت بينهما علاقة حسن الجوار , ولكن سرعان ما سيطر الاشوريين على ماري بعد ان اغتيل ملكها (ياهدون – ليم) .
- وبعد ان انتهت مدة الاضمحلال التي كانت تمر بها بلاد اشور تمكن الملك (شمشي – ادد الاول) في نهاية القرن التاسع عشر قبل الميلاد من استلام السلطة وتأسيس سلالة حاكمة في اشور , ووسع نفوذه وسيطرته على المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية حتى وصل الى سواحل البحر المتوسط .

- اتبع هذا الملك سياسية حازمة وعين احد ولديه المعو (يسمخ - ادد) حاكما على ماري وعين ابنه الاخر المدعو (اشمي - دكان) حاكما على (ايكلاتم) وهكذا خضع حوض نهر دجلة لسلطان الاشوريين .
- غير ان الحال لم يستمر هكذا فقد استطاعت مملكة بابل بقيادة حمورابي من السيطرة على مدينة ماري والسيطرة على بلاد اشور وظلت الاخيرة خاضعة لسلطان البابليين حتى نهاية حكم حمورابي .
- ربما استقلت اشور بعد وفاة حمورابي لان معلوماتنا عن هذه المدة قليلة ومقتضبة , غير ان النصوص تشير الى اعتلاء عرش اشور من قبل الملك (بوزر - اشور الثالث) عام 1521 ق . م بداية عصر جديد للدولة الاشورية .

المراكز التجارية الاشورية في اسيا الصغرى :

- تمتعت بلاد الرافدين بصلات تجارية مع اسيا الصغرى منذ عصور ما قبل التاريخ , اتسعت خلال عصر دويلات المدن للمتاجرة بالصوف والفضة .
- كان هناك علاقات تجارية ما بين الدولة الاكدية واسيا الصغرى , وسبق وان ذكرنا استئصال سرجون الاكدي لجالية اكدية من التجار استأجرت به .
- اتسعت العلاقات التجارية ما بين بلاد اشور وبلاد الاناضول , اذ قامت فيها جملة من المراكز التجارية الاشورية في الاجزاء الشرقية من البلاد والتي عرفت فيما بعد باسم (كبدوكيا) , والتي كشفت فيها عن نصوص مسمارية تشير الى ان الملك الاشوري (ايلو - شوما) اوائل الالف الثاني قبل الميلاد كان من القوة الى درجة انه قام بحملة على بلاد بابل من اجل السيطرة على الطرق التجارية الوصلة ما بين عيلاد والخليج العربي من جهة وبين بلاد اشور والمراكز التجارية في انضوليا من جهة اخرى .
- جاءتنا معلومات كثيرة عن العلاقات التجارية ما بين بلاد اشور والمناطق الشرقية من بلاد الاناضول وذلك من موقع (كانيش) التابع ل (كبدوكيا) , اذا شارت هذه النصوص الى وجود جماعات من التجار الاشوريين كانت تقطن في مراكز تجارية ذات تنظيمات ادارية وقانونية خاصة بها .
- كان كل مركز تجاري من هذه المراكز يدعى باللغة الاكدية ب (كاروم) وكان تجار الكاروم يمارسون مختلف الاعمال التجارية , ويقومون بدور الوسيط ما بين الدولة الاشورية الام وبين الدويلات المحلية في بلاد الاناضول .
- كانت القوافل التجارية الاشورية تذهب محملة بالمنسوجات والملابس وخامات القصدير والرصاص , وتعود بالسلع المستوردة الى بلاد اشور كذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة , ولهذا الغرض كان للكاروم مخازن للبضائع التجارية

- كان تجار الكاروم يقومون بوظيفة المصرف للمدنات والقروض والشؤون المصرفية الاخرى , وكانت بالتجارة تدر ارباحا وفيرة على الدولة الاشورية .

سؤال : هل استمرت العلاقات التجارية ما بين بلاد اشور واسيا الصغرى ام انتهت وما اسباب انتهائها ؟

ج / على الرغم من ان كل مركز من المراكز التجارية كان يتمتع بنظام اداري وقانوني خاص به , غير انه قد صادف قيام هذه المراكز التجارية الاشورية تحرك للقوام الهندية – الاوربية في المنطقة , مما ادى في النهاية الى قيام الدولة الحثية في بلاد الاناضول , مما ساهم في ارباك سياسي في اسيا الصغرى نتيجة لتحرك هذه الاقوام , فنهارت الكيات السياسية وتدهور نشاط هذه المراكز التجارية وانقطعت اخبارها بعد مدة وجيزة من هذا التحرك , ولعه اسهم في تدهور الوضع في بلاد اشور قبيل قيام سلالة (شمشي – ادد الاول .

العصر الاشوري الوسيط :

- شهدت بلاد اشور خلال هذا العصر الذي دام طويلا زادت على الستة قرون احداثا هامة وتقلبات وتغيرات سياسية وعسكرية واجتماعية وحضارية في غاية الاهمية .

سؤال : ما هي اهم القوى السياسية الموجودة خلال هذا العصر والتي انبثقت حديثا ؟

الجواب :

- **الحثيون :** اذ بقيت بلاد اشور تحت السيطرة البابلية حتى سقوط بابل على يد الحثيون عام 1595 ق . م .

- **الكشيون :** بعد انسحاب الحثيون عن بابل احتلها الكشيون واقاموا فيها سلالتهم الحاكمة التي استمرت حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد , وقد حاولت بلاد اشور الحفاظ على علاقتها الطيبة بالكشيون حتى تتمكن من تقوية جبهتها الداخلية وحدودها الخارجية لتعيد النظر في سياستها معهم .

- **الاراميون :** الذين قاوم الامراء الاشوريون وجودهم لمدة خمسة قرون بكفاح مرير , استطاعوا بعد ذلك تثبيت الحكم الاشوري .

- **الخوريون :** الذين شكلوا المملكة الميتانية في منطقة كركوك .

وعلى الرغم من وجود هذه القوى السياسية المؤثرة على صعيد العلاقات السياسية , غير ان الدولة الاشورية خرجت من جميع هذه الصعاب اقوياء واشداء كاملي النمو والكيان السياسي .

الملك اشور او بالظ :

- انتعشت الدولة الاشورية في عهد هذا الملك الذي حرر بلاده من السيطرة الميتانية , وتمكن من تقوية دولته الفتية من الداخل ورفع شأنها حتى اصبحت من القوى الرئيسية في منطقة الشرق الادنى القديم .
- اتبع هذا الملك سياسة حكيمة مع جيرانه , فعلاقته بمصر كانت علاقة صداقة وود وكانت علاقة متكافئة , رغم محاولات الملك الكشي الحاكم في بابل تقويض هذه الصداقة لكي يسيطر على اشور .
- نتيجة لتعاظم قوة الدولة الاشورية , غير الكشيون سياستهم مع الاشوريين واتبعوا سياسة التعايش السلمي , فعقدت على اثرها معاهدة صداقة ثبتت الحدود بين الطرفين , واختتمت المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوج بموجبها ولي العهد الكشي من ابنة الملك الاشوري .

الملك (شيلما نصر الاول) :

- تلا حكم الملك اشور - او بالظ عدد من الملوك الاقوياء قاموا بجهود كبيرة في سبيل تامين حدود بلادهم وتزايد قوة بلادهم ووضوح سياستها .
- ازداد ضغط القبائل الارامية القادة من الغرب كثيرا خلال هذه المدة , وتمردت القبائل الجبلية من الشرق , فاخيطت بلاد اشور بالاخطار ومن اكثر من جهة .
- كانت سياسة الدولة الاشورية الحكيمة ولا لاسيما رابع خلفاء الملك اشور - او بالظ وهو الملك (شيلمانصر الاول) تمكن من مواجهة الصعاب , اذ تميز عصره بتجريد عدد من الحملات العسكرية المتتالية على الاقوام الجبلية , وعلى مملكة (اوراتو) ارمينا الحالية , وعلى بلاد الكوتيين وعلى مملكة (خاني كلبات) الميتانية التي لحقت حدودها بالدولة الاشورية .
- جاء في اخبار حملته العسكرية هذه ذكر احدى القبائل الارامية الكبيرة والمعروفة باسم (اخلامو او اخلامو) .
- ذكر الملوك الذين اعقبوه اخبار عن اعمال العمرانية واهمها تاسيس مدينة (كالح او كالحو) النمرود حاليا , كعاصمة جديدة للدولة الاشورية خصصها لتكون بالدرجة الاولى كعاصمة عسكرية .

الملك (توكلي نورتا الاول) :

- تولى عرش الدولة الاشورية بعد الملك (شليمانصر الاول) ابنه الملك (توكلي نورتا الاول) والذي كان ملكا قويا تعاضمت في عهده قوة الدولة الاشورية .

- كان من بين اعماله العسكرية سيطرته على مدينة بابل بعد ان هزم الملك الكشي (كاشتلياش الرابع) وضمها الى مملكة اشور , وهكذا اصبحت بابل تحت السيطرة الاشورية بشكل مباشر .

الملك (تكلأ تبالزر الاول) :

- ان قوة الدولة الاشورية لم تستمر طويلا اذ عادت وانكمشت مرة ثانية وتقلص نفوذها وتدهور الوضع العام وضاعت بعض الممتلكات الشرقية من البلاد .
- بعد مجيئ هذا الملك الى سدة الحكم عام 1116 ق . م استطاع ان يعيد الى البلاد بكفاءته ونشاطه ما ضاع منها , فقام بحملات عسكرية ناحجه في الجهات الشمالية الشرقية من البلاد حتى وصل الى البحر الاسود , ثم توجه غربا باتجاه اسيا الصغرى وفينيقية , كما تمكن من القضاء على ضغط القبائل الارامية في الغرب .
- انتهج هذا الملك سياسة اجلاء سكان الاقاليم والبلدان المتمردة الى اماكن اخرى , وهي السياسة الاشورية التي سار عليها من تبعه من الملوك الاشوريين .
- ايضا شن حملات عسكرية ضد بابل ببع دان ساءت العلاقة لبن الاشوريين والكشيين .
- شهدت هذه المدة نهاية السلالة الكشية واقامة سلالة جديدة في بابل عرفت ب (سلالة ايسن الثانية او سلالة بابل الرابعة) , والتي اشتهرت بملكها الرابع (نبوخذ نصر الاول) .

كيف كان وضع الدولة الاشورية بعد حكم الملك تكلأ تبالزر الاول ؟

- انتهت مدة الانتعاش والقوة العسكرية في بلاد اشور بعد مقتل هذا الملك , فدخلت البلاد مرة اخرى في حالة من الضعف والارباك السياسي والاقتصادي دامت حتى نهاية العصر الاشوري الوسيط عام 911 ق . م .
- استغلت القبائل الارامية هذا الضعف فزادت من ضغطها على حدود الدولة الاشورية من الغرب وسيطرت على منطقة الفرات الاوسط التي كانت تابعة للنفوذ الاشوري
- اقامت القبائل الارامية لها عدة دويلات حاكمة صغيرة منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد .
- انتشرت هذه القبائل بشكل كبير في العراق وسوريا واثرت تاثيرا مباشرا على السياسة العامة في المنطقة , حتى ان مؤسس السلالة البابلية الكلدية كان من الاراميين , واخيرا سيطروا على الدولة الاشورية وانهاوا تاريخهم السياسي ونقلوا العاصمة من الشمال الى بابل ودخلت البلاد في تلك المدة مرحلة جديدة .

العصر الاشوري الحديث :

- يمكن تقسيم هذا العصر الذي شمل الثلاثة قرون الاخيرة من تاريخ الاشوريين السياسي , والذي يبدأ من تولي الملك (ادد – نراري الثاني الحكم عام 911 ق . م , الى دورين متميزين من النهوض والقوة والازدهار تتخللهما مدة من الضعف والانتكاس , وينتهي هذا العصر بسقوط العاصمة نينوى عام 612 ق . م .

هناك عدة عوامل داخلية وخارجية ساهمت في تعاظم قوة الدولة الاشورية وازدهر حضارتها وتأسيس امبراطوريتها الواسعة , اما عن العوامل الخارجية فيمكن اجمالها :

- كانت السياسة العامة التي تمر بها بلدان الشرق الادنى القديم في العصر الاشوري الوسيط في مطلع الالف الاول قبل الميلاد كلا تحاول فرض سيطرتها على المنطقة

- ضغط القبائل الجبلية في جبال زاجروس والتي كانت مصدر خطر دائم على الاشوريين .

- ضغط القبائل الارامية الجزرية الجواله في بوادي الشام والعراق منع الاشوريين من توسيع نفوذهم واقامة دولة قوية .

هذه هي وضعية السياسة العامة في منطقة الشرق الادنى القديم خلال العصر الاشوري الوسيط , وما ان اختفت هذه القوى التي كانت تنافس الدولة الاشورية على المسرح السياسي والعسكري وقل شأنها في اواخر العصر الاشوري الوسيط حتى ظهرت قوى اخرى جديدة اشد خطرا واكثر تأثيرا ولا سيما على الدولة الاشورية , فما هي هذه القوى :

1- في الجهة الشماليو والشمالية الشرقية كانت ضغوط القبائل او الاقوام الجبلية مثل دولة (اورارتو) الجبلية على اشدها , والتي كانت تتحين الفرص للانقضاض على مراكز الحضارة الاشورية متى ما سنحت لها الفرصة بذلك ومتى ما كانت الحكومة المركزية ضعيفة , وكادت ان تقضي على الدولة الاشورية لولا ثبات قواتها وصلابتها ولم يكن من السهل السيطرة على هذه المناطق الجبلية الوعرة كمنطقة (زاموا) واقليم (تشخان) وبلاد (نائيري) والقبائل الميمنية شمال غرب ايران , بالاضافة الى (الاورارتو) , بل كانت من الامور الصعبة التي شغلت القيادة الاشورية وقطعانها العسكرية لمدة طويلة .

2- من جهة الغرب زادت القبائل الارامية بضغطها وغاراتها على حدود بلاد اشور الغربية , وكانتى هذه القبائل قد انتشرا في جميع انحاء سوريا منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد , واقامت لها عدد من الدويلات والممالك الصغيرة مثل دويلة (ارام نهرايم) و (فدان – ارام) ومركزها مدينة (حران) و (ارام صوبا) في الجنوب , ومملكة (دمشق) ودويلة (سمعل) , وكانت هذه الدويلات كثيرا ما

تشكل احلافا للوقوف بوجه الدولة الاشورية للحد من سلطانها وقطع مواصلاتها التجارية .

3- ظهور دولتا اسرائيل ويهوذا على المسرح السياسي خلال هذه المدة , والتي كانت تقوم بدورهما في هذه الاحلاف , حتى قامت ما بين الدولة الاشورية واليهود عدة حروب كانت الغلبة فيها للاشوريين على مملكة اليهود والتي سبق لها وان انقسمت الى مملكة الشمال اسرائيل وعاصمتها (السامرة) ومملكة الجنوب (يهوذا) وعاصمتها (اورشليم) بعد موت النبي سليمان عليه السلام عام 935 ق . م .

4- في بلد بابل كانت القبائل الارامية وعلى الاخص قبيلة (كلدو) و(بيت ياقين) وغيرها ممن اتجهت نحو جنوب العراق واقامت سلاطات محلية في اقصى الجنوب تسعى دائما للسيطرة على بلاد بابل التي عمل الاشوريين على توحيدها في دولة واحدة .

5- في عيلام جنوبي غربي ايران كانت السلاطات الحاكمة فيها تقدم لهذه القبائل الدعم المادي والعسكري للوقوف في وجه الاشوريين .

كانت هذه ابرز القوى على المسرح السياسي خلال هذه المدة , فما هو رد فعل الاشوريين اتجاهها وما هي اهم التدابير التي اتخذوها ؟

- كان على الاشوريين ان يعملوا من اجل تثبيت اركان امبراطوريتهم الواسعة الارحاء وحماية حدودهم والقضاء على الاخطار التي تهدد البلاد .
- استطاعوا السيطرة على المنطقة الجبلية الشرقية .
- اما في الغرب فقد امتد نفوذهم الى انحاء سوريا واجزاء من مصر .
- سيطروا على بلاد بابل .
- سيطروا على بلاد عيلام .
- اسسوا على اثر ذلك دولة قوية انفردت في حكم الشرق الادنى القديم لمدة طويلة .

سؤال : كيف اتصفت سياسة الاشوريين خلال هذه المدة ؟

- كانت السياسة الاشورية على درجة كبيرة من الكفاءة والنضج وبعد النظر .

سؤال : كيف كانت تجهز الحملات العسكرية الاشورية ؟

- كانت الحملة العسكرية تجهز وترسل الى مواقعها بعد دراسة مستفيضة لجميع الاوضاع الداخلية والخارجية للمنطقة المراد توجه حملة اليها .
- كانت تسبق الحملة اتصالات مكثفة مع امراء وحكام الاقاليم والبلدان المجاورة لضمان ولائهم للسياسة الاشورية , وتأمين الطرق والمسالك المؤدية الى الهدف .

- تفعيل جهاز الاستخبارات الاشوري , اذ كان رجال هذا الجهاز المنتشرين في المنطقة يبعثون بتقاريرهم المفصلة حول الاوضاع العسكرية والشؤون الداخلية للمنطقة قبل توجه الحملة اليها .
- كان يتولى قيادة الحملة حسب اهميتها وحجمها , اما الملك نفسه او احد القادة العسكريين او احد حكام المقاطعات .

ما هي اهم رتب والقباب الجيش الاشوري ؟

ذكرت النصوص المسمارية رتب كبار القادة العسكريين والامراء ومنها :

- الرباشقة : وهي اعلى رتبه عسكرية .
- التورتان :
- راب - موكي :
- ياتي بعدهم القاب امراء المقاطعات الصغيرة مثل (رب كصري) و (آمر الخمسين) و (آمر العشرة) .

كانت معنويات الفرد الاشوري مرتفعة وقد اكسبته الحملات العسكرية خبرة وصلابة , وكان كل شخص قادر على حمل السلاح خاضعا للتجنيد باستثناء من يتمكن من الحصول على اعفاء من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب .

سؤال : ممن كان يتالف الجيش الاشوري ؟

1- **الجيش النظامي** : وهو عبارة عن جيش صغير يحكمه نظام دقيق , وكان في بداية امره من طبقة الفلاحين والعبيد من بلاد اشور , ويتالف من القوات المختارة في الوسط وحولها قوات الصاعقة والحرس الملكي وابناء الذوات الذين كان لهم امتياز الركض الى جانب العربة الملكية .

2- **الجيش الاحتياطي** : ويتالف من الجنود التي تزودهم الاقاليم والمقاطعات المختلفة , وكان حاكم كل مقاطعة واقليم يقدم عددا معيناً من الجند يتناسب وعدد سكان الاقليم او المقاطعات ويزودهم بالسلاح , وكان كل اقليم يختص باعداد صنف معين من اصناف الجيش مثل : المشاة من بلاد الشام والاناضول , والجمالة من القبائل العربية والخيالة من الاقاليم الارامية , وكانت القطاعات تنظم على وفق القومية والقبيلة , كما كانت بعض القبائل تختص بتقديم القوات الخاصة بحفظ الامن الداخلي , ولعل حجم الجيش الاشوري بحسب بعض التقديرات بالحديثة ما بين مائة الى مائتين الف مقاتل في المعارك الكبرى .

ما هو شكل النظام الاداري للدولة الاشورية ؟

- اتبع الاشوريون سياسة جديدة في تنظيم البلاد وتقسيمها الى اقاليم ووحدات اصغر واصغر .
- يشرف على ادارة كل منها حاكم اشوري , ويرتبط به عدد من الموظفين الثانويين .
- كان هذا الحاكم يرتبط ارتباطا وثيقا بالحكومة المركزية التي كانت ترسم له الخطوط العامة للسياسة الواجب اتباعها وتعطيه حرية الحركة في تنفيذ هذه السياسة .
- تم تقسيم الامبراطورية الاشورية الى عدد من المقاطعات والاقاليم الرئيسة كان كل منها يدعى (بيخاتو) .
- كان يشرف على ادارة المقاطعة سيدها المسمى (بيل بيخاتي) , يمثل الملك في المقاطعة ويتنفذ اوامره وسياسته المركزية .
- كانت واجبات هذا الحاكم ومهامه الادارية العامة والشؤون المالية والعسكرية والدينية .
- كان مقر الحاكم في عاصمة المقاطعة ويساعده في ادارة شؤون المقاطعة كادر اداري كفوء , هذا فضلا عن جكع من الكتبة والمساحين والمحاسبين والرسل والفلكيين وقرأ الفأل وضباط التجنيد ومراقبي اعمال الري والمساعددين العسكريين والمترجمين وغيرهم .
- هناك نائب للحاكم ينوب عنه وقت غيابه .
- كانت كل مقاطعة تضم وحدات ادارية اصغر يدعى كلا منها (قنو) وربما انها تعني (حلقة) .
- كان مركز كل وحدة من هذه الوحدات احدى المدن الرئيسة في المقاطعة .
- كان رئيس الوحدة يدعى (رب الاني) اي رئيس المدينة , وكانت له قوة عسكرية صغيرة للظروف الطارئة , وكانت واجباته الرئيسة جباية الضرائب وحفظ النظام واتخاذ الاجراءات العسكرية المستعجلة , الى جانب الشؤون الادارية العامة .
- كان لبعض المدن الاشورية والبابلية الكبرى مثل اشور وبابل بعض الامتيازات الخاصة بالاستقلال الداخلي , وكان يحكم فيها حاكم يدعى (خزانو) وربما يعني المحافظ , يساعده في ادارة شؤون المدينة مجلس المسنين .

نظام البريد عند الاشوريين :

- كان لضمان الاتصال مع المقاطعات المختلفة والاطلاع المستمر على ما يحدث فيها , اتبع الاشوريون نظام البريد السريع .
- كان نظام البريد هذا غاية في الدقة اذ يضمن الاتصال ما بين الملك وموظفيه في المقاطعات والمدن والوقوف على ما يجري في ارجاء الامبراطورية .

- كان نظام البريد الاشوري متطورا ومتقدما عن نظام البريد الذي ينسب الى الفرس بعدة قرون , وان الفرس الاخمينيون اقتبسوا هذا النظام من بلاد اشور رابان غزوهم لبلاد بابل عام 339 ق . م وادخلوا عليه اضافات جديدة .
- كان هناك عدة اصناف من المراسلين الممتهنين الذي استخدوا للاتصال مع المقاطعات وكان يطلق عليهم بالبايلية مصطلح (مارشبري) , وكان الاهتمام بالطرق وتعديلها وتاسيس المحطات البريدية من اولويات الحكومة .
- كانت كل محطة بريدية تزود بحراسة وبما يلزم لراحة الرسل ولتبديل الحيوانات اللازمة لسفرهم او تزويدها بالماء والغذاء .
- كانت المسافة ما بين محطة واخرى تبعد يوم واحد .
- كان من اصناف الرسل بما يسمى ب (الراكض) والذي ربما كان يستخدم لاجتياز المناطق الجبلية الوعرة .
- كان الرسل في ظل النظام الاشوري يحملون الرسائل مختومة , وكانوا يحفظونها عن ظهر قلب ضمانا لسريتها .

اساليب الدولة الاشورية في ادارة المناطق الموالية والاقاليم التابعة لها :

هناك ثلاث اساليب هي :

الاسلوب الاول :

- اذ استخدم هذا الاسلوب مع البلدان الموالية للدولة الاشورية سواء بدافع الخوف او الحذر من سيطرة الدولة الاشورية عليها .
- كانت هذه البلدان تعترف بالدولة الاشورية وتدفع الجزية , مقابل الحماية العسكرية التي توفرها لها الدولة الاشورية عند حوث اي اعتداء خارجي عليها ا واي تمرد داخلي ضد السلطة الحاكمة فيها .
- في حال امتنعت هذه الدول والممالك عن دفع الجزية او سحبت اعترافها بالسلطة الاشورية او عقدت حلفا او معاهدة مع دولة معادية للدولة الاشورية , يلزم في هذا الوضع تجهيز حملة عسكرية تاديبية على الدولة المتمردة , ويتم تغيير حاكمها باخر موال لسياسة الدولة الاشورية , ولعل السبب الرئيس في ذلك هو لضمان حماية القوافل التجارية الاشورية والرعايا الاشوريين وتقديم التسهيلات اللازمة لهم .
- كان في مثل هذه البلدان التابعة للدولة الاشورية يعين موظف اشوري في البلاط المحلي مع قوة عسكرية صغيرة لدعمه .
- كان يعقد مع الحاكم الجديد اتفاقية تلزمه بالقسم امام الالهة العظمى بالمحافظة على بنود الاتفاقية .

- في حال نكث هذا الحاكم القسم ونبذ عنه السلطة الاشورية وطرد الممثل الاشوري واعلن عصيانه , عندها تتخذ الاجراءات العسكرية السريعة اللازمة للسيطرة الكاملة على المنطقة والحاقها بحدود الدولة الاشورية , وتعدى مقاطعة من مقاطعاتها وتحكم من قبل حكام اشوريين بصورة مباشرة .
- وفي مثل هذه الحالات غالبا ما يجلى سكانها الى منطقة اخرى ويؤتى بسكان اخرين من منطقة ثانية , ومع ذلك لم تكن سياسة الاشوريين لسكان الدول التابعة معاملة قاسية الا مع من حمل السلاح ضدها وقاوم سلطانها .

الاسلوب الثاني :

- وهو الاسلوب المتبع مع الاقاليم والمقاطعات التابعة للحكم الاشوري , والتي كانت تدار من قبل النموذجين الكفاء , الذين تعينهم السلطة المركزية وتتابع تنفيذهم السلطة الاشورية العامة .
- كانت سسياسة الدولة الاشورية مع بعض الاقاليم التي اصبحت تحت السلطة الاشورية حديثا تتصف باللين وتعتمد على ترضية السكان المحليين وتقديم المساعدات المادية لهم كما تشير الى هذا الامر بعض الرسائل المكتشفة بهذا الخصوص .

الاسلوب الثالث :

- وهو ما يعرف باسلوب سياسة الفتح الجديدة , والتي كانت لعا الاثر البالغ في نشاط الحياة الاقتصادية وتدفق الاوال على بلاد اشور مما ساهم على انتشار الرفاهية وساهم بالبناء والاعمار .
- كان لاحتكاك الاشوريين بسكان الاراضي المفتوحة والبلدان المجاورة ان انتقل العديد من العناصر الحضارية من والى بلاد اشور .

الامبراطورية الاشورية الاولى :

يبدأ عصر الامبراطورية الاشورية الاولى بتاريخ 911 ق . م وينتهي بتاريخ 745 ق . م

الملك ادنيراري الثاني :

- تولى هذا الملك الحكم عام 911 لاق . م
- كان لمجيء الملك (ادنيراري الثاني) الى العرش الاشوري نهاية لمدة الضعف والاضمحلال التي كانت تمر بها بلاد اشور , وبداية عصر جديد وانتعاش اقتصادي وازدهار حضاري وتوسع عسكري .

- تمكن هذا الملك من تثبيت كيان الدولة الاشورية والقضاء على اعدائها عن طريق تجهيز الحملات العسكرية لآخامد الثورات والفتن والتمردات والقضاء على ضغط القبائل التي كانت تغير على حدود دولته فضمن امن وسلامة الدولة في الداخل والخارج .
- سيطر هذا الملك على طرق المواصلات التجارية التي اعتمدت عليها حياة الاشوريين الاقتصادية .
- استطاع هذا الملك اخضاع بعض الاقاليم المجاورة , ثم تحالف مع مملكة بابل , ونظم شؤون الدولة الاشورية .

الملك توكلتي نورتا الثاني :

- تولى هذا الملك حكم الدولة الاشورية عام 890 ق . م .
- انتهج الملك توكلتي نورتا الثاني ذات السياسة التي اتبعها والده الملك اددنيراري الثاني , اذ بدا بحملة على بلاد (نائيري) في الجنوب الغربي من بحيرة (وان) , وقام بحملة اخرى على المنطقة الواقعة بين الزابيين , اما الحملة الثالثة فكانت على بلاد بابل اذ وصل الى عقرقوف وسبار , واستمر غربا حتى وصل الى نهر الخابور ومنطقة نصبين , واخيرا قام بهجوم على منطقة (مشكو) في اسيا الصغرى .
- زاد هذا الملك من تامين طرق مواصلاته التجارية والعسكرية مع اطراف مملكته وشيد بعض القلاع والحصون .

الملك اشور ناصربال الثاني :

- اعتلى هذا الملك العرش عام 884 ق . م خلفا لابيه توكلتي نورتا الثاني .
- قام هذا الملك بحملات عسكرية ووصلت فتوحاته الى الجبال الشمالية والشرقية .
- وطد امن دولته في اطراف المملكة وحارب الاراميين وفتح دمشق .
- يعد هذا الملك من ملوك العراق العظام وهو في ذات الوقت من الملوك القساة في الحكم والتنظيم الاداري والبناء , اذ قام بعدة مشاريع عمرانية ضخمة .
- ادخل هذا الملك تحسينات كثيرة في الجيش والادارة اذ استخدم الخيالة على نطاق واسع , وقسم بلاده الى ولايات يحكم كلا منها احد الولاة .
- قام هذا الملك بحملة عسكرية في الجهة الشرقية ضمننت خضوع الاقوام الجبلية , مما ادى الى ان امتد نفوذ الدولة الاشورية الى ما بعد حدودها السابقة .
- كما لاقام هذا الملك بتجهيز حملتان لآخضاع منطقة (زاموا) (سهل شهرزور) , واقليم 0 تشخان) الى الشمال الغربي من بلاد اشور .
- اتجه هذا الملك بعد ذلك الى بلاد الشام في عام حكمه الرابع اي عام 877 ق . م واكتسح بعض الدويلات الارامية في طريقه .

- بعد ذلك سار هذا الملك من (كركميش) طرابلس حاليا الى سهل (انطاكية) وعبر نهر العاصي وسار بمحاذاة جبال لبنان الى بحر امورو العظيم اي البحر المتوسط .
- قضى هذا الملك على المدن المتمردة او فرض عليها الجزية .
- يفهم من حوليات هذا الملك انه قام بعملية توطين الاشوريين في المدن المفتوحة من اجل اخماد نشاط زعمائها وايقنوا عيون ساهرة عليها حمايتا لامن دولتهم .
- من اهم اعمال الملك اشور ناصر بال الثاني تجديده لمدينة -0 كالح (النمرود حاليا , التي تعد من اعظم المدن العراقية القديمة , والتي شيد لها مسناة من الحجر المهندم على دجلة وبنا له فيها قصرا عظيما وزينه بالواح كبيرة من الرخام , نقشت نقشا بارزا بمناظر مختلفة وبالوان كثيرة , تظهر الملك في صيده وحروبه والامراء الذين اخضعهم حاملين الهدايا والجزية .
- زينت مداخل قصور الاشوريين بتمائيل هائلة الحجم لحيوانات مركبة عرفت بالثيران المجنحة وهي تعبر عن قوة الاشوريين وحكمتهم وصبرهم .

الملك شيلمانصر الثالث :

- اعتلى هذا الملك العرش الاشوري عام 858 ق . م .
- استمرت في عهد هذا الملك النشاطات العسكرية , وتحول العديد من المدن الاشورية الى حصون ومعسكرات كمدينة اشور والنمرود .
- على الرغم من ان هذا الملك قد ورث امبراطورية مترامية الاطراف غير انه لم يكتف بها بل اضاف اليها مراكز جديدة وصلت الى منابع دجلة والفرات .
- قام هذا الملك بسلسلة من الحملات على سوريا وفلسطين بسبب احلاف الاراميين واليهود .
- في عام 853 ق . م اصطدمت القوات الاشورية مع حلف الاراميين واليهود في (قرقر) على نهر العصي , وادعى هذا الملك انه قضى نهائيا عليها ووقع نتيجة ذلك عشرات الالاف من القتلى .
- تجدد الصام مرة اخرى وتوجه الملك (شلمنصر) نحو الغرب للقضاء على الدويلات الرئيسية التي كانت في الحلف السوري ضد الاشوريين , فدحر قوات (دمشق) وان لم يخل الى دمشق , في حين قدم (ياهو) ملك اسرائيل وملوك صيدا وصور الجزية , وسارعت مصر الى ارسال الهدايا .
- قام هذا الملك ايضا بحملات في بلاد الاناضول وهضبة ايران الشمالية , ونشر الحضارة الاشورية في كل مكان .
- كما قام هذا الملك بحملة عسكرية على بلاد بابل اخضع خلالها القبائل الكلدية المتمردة وانهى التمرد واعاد الامن الى بلاد بابل .
- وصلت القوات الاشورية في عهده الى سواحل الخليج العربي لتأمين طرق التجارة .

- وجه هذا الملك اهتماما خاصا للاقاليم الواقعة في المنطقة الشمالية الشرقية اذ كانت تتمركز دولة (اوراتو) .
- قام بحملات تاديبيية عسكرية ضمن امن وسلام منطقة اعالي ما بين النهرين واقايمي (تابال – وقو) و (كيليكيا) .
- يبدو ان هذه السياسة لم تلق التاييد الكامل داخل البلاط الاشوري , اذ حدث تمرد تزعمه احد ابنائه وايدته العديد من المدن الاشورية المهمة مثل اشور ونيوى .

الملك شمشي ادد الخامس :

- اعتلى هذا الملك العرش الاشوري عام 823 ق .م اثر عملية التمرد , وكانت هذه الاضطرابات سببا في ضياع اشور لبعض مستعمراتها البعيدة .
- ظلت بابل على ولائها للدولة الاشورية وتحسنت العلاقات بينهما بزواج الملك الاشوري باميرة بابلية اسمها (شمورامات) والتي عرفت في المصادر الكلاسيكية باسم (سميرا ميس) , والتي صارت وصية على والدا القاصر (ادد نيراري الثالث , الذي اعتلى العرش وهو صغير السن بعد وفاة والده وقام بعدة اعمال مجيدة عند تسلمه الحكم .

نهاية الامبراطورية الاشورية الاولى :

- تولى عرش الدولة الاشورية بعد ذلك ملوك ضعاف لم يتمكنوا من مواجهة التحديات التي مارسها كلا من (مملكة اورارتو) في الشمال , والقبائل الكلدية في الجنوب , والحلف السوري في الغرب .
- الى جانب التمزق الاداري داخل الدولة الاشورية .
- قيام ثورة داخلية في عهد الملك (اشور نيراري الخامس) تدهور الامن الاشوري ودب الضعف داخله كثيرا .
- تولى بعدها الملك (تكلتبلزر الثالث) والذي عرف في المصادر الكلاسيكية باسم (بول) الذي ادعى انه سلسل (اددنراري الثالث) فاعاد الى المملكة الاشورية مجدها وانقذها من الدمار وكان عهده ايزانا ببداية الامبراطورية الاشورية الثانية .

الامبراطورية الاشورية الثانية :

الملك تكلتبلزر الثالث :

- تولى هذا الملك العرش الاشوري عام 745 ق . م , بعد قورة اجتاحت البلاد وقضت على اسرتها الحاكمة , وقد عد عهده بداية للامبراطورية الاشورية الثانية .

- كان هذا الملك يتمتع بصفة ادارية من الطراز الاول , الى جانب كونه قائدا عسكريا فذا .
- استطاع هذا الملك خلال سني حكمه التي استمرت حتى عام 727 ق . م من القضاء على الفوضى والارباك السياسي والاقتصادي الذي عم بلاد اشور في اعقاب الثورة الاهلية , وان يعيد الدولة هيبتها ويوسع من رقعتها وقوتها في مختلف الجهات .
- اتبع الملك تكلتبلزر الثالث سياسة اللين والتسامح مع الدول الخاضعة له .
- تمكن بسياسته هذه من استتباب الامر له داخل البلاط الاشوري , فتجه بعد ذلك نحو الجنوب وحارب القبائل الارامية والكلمية والعيلامية وقضى على فتنهم في بلاد بابل وضمها الى امبراطوريته واعلن نفسه ملكا عليها .
- بعد ذلك قاد حملة على المناطق الجبلية لايكاف (ساردر الثاني) ملك (اورارتو) وتمكن من دحره وارجاعه الى بلاد ارمينية , وفرض سيطرته على جميع الاقاليم التي مر بها , وامن حدوده الشمالية ضد غزوات بعض القبائل الارمينية .
- اجتاح هذا الملك معظم المدن السورية وقضى على الحلف العسكري الذي نظمه ملك (اورارتو) مع بعض الدويلات السورية , كما انه اعاد تنظيم الدويلات السورية التابعة لنفوذه وضمها الى الحكم الاشوري المباشر .
- اخضع الملك تكلتبلز الثالث مملكتي يهوذا واسرائيل المثيرتين للقلق ضد الحكم الاشوري وفرض الجزية عليهما .
- حاب ايضا في حلب وفتح دمشق وفتح المدن الساحلية من خليج الاسكندورنه حتى غزة ووصل الى الحدود المصرية .
- ومن هنا يتضح ان الملك تكلتبلزر الثالث قد قضى معظم حكمه في الحروب غير انه ترك امبراطورية واسعة .

النظام الاداري في عهد الملك تكلتبلزر الثالث :

- قام هذا الملك باعادة النظر في النظام الاداري في البلاد واتبع نظاما جديدا قوامه : تقسيم البلاد الى اقاليم ومقاطعات اصغر حجما مما كان عليه سابقا , وتقسيم تلك الاقاليم الى وحدات ادارية اصغر واصغر يمكن السيطرة عاها من خلال تعيين موظفين اكفاء مرتبطين بالملك مباشرة وبحكام الاقاليم من جهة ثانية .
- نظم وسائل المواصلات والبريد بين تلك المقاطعات والوحدات وبين الحكومة المركزية , اذ كان على اتصال دائم بما يحدث في مختلف ارجاء الامبراطورية .
- عمل على دمج البلدان المفتوحة بالدولة الاشورية واعتبارها من جملة الاقاليم التابعة له.

الملك شيلمنصر الخامس :

- هو ابن الملك تكلاتبلازر الثالث , والذي تولى الحكم بعد وفاة ابيه عام 726 ق . م .
- اطلق هذا الملك على نفسه لقب (ملك بابل واشور) .
- ثار في عهد هذا الملك (هوشع) ملك اليهود , فجهز الملك الاشوري حملة ضد بلاد سوريا فتح خلالها مملكة اليهود بعد ان حاصر عاصمتها السامرة على مدى ثلاثة سنوات واجلى سكانها الى (ميديا) وفرض عليها الضرائب .

الملك سرجون الثاني :

- اعتلى العرش الاشوري عام 721 ق . م .
- اسس الملك الاشوري سرجون الثاني سلالة حاكمة جديدة استمرت في حكم بلاد اشور حتى نهايتهم السياسية عام 612 ق . م .
- وصلت بلاد اشور خلال هذه المدة القصيرة الى قمة مجدها وقوتها , كما شهدت في ذات الوقت نهايتها وضعفها وانهيار امبراطوريتها .

اعماله العسكرية :

- اول الاعمال العسكرية التي قام بها الملك سرجون الثاني ان اكمل فتح السامرة وقضى على مملكة اليهود عام 721 ق . م , وفتح بقية المدن السورية والفلسطينية والسواحل الفينيقية .
- في بداية حكم سرجون الثاني تمكن زعيم قبيلة (بيت ياقين) المدعو (مردوخ بلادان) من اغتصاب العرش البابلي ساعدته في ذلك مملكة عيلام , ورغم محاولات الملك سرجون الثاني القضاء عليه في المدة الاولى من اعتلاله العرش الا انه ظل يحكم ملكا على بلاد بابل , وذلك لانشغال سرجون الثاني في فتح المدن الارامية في سوريا وفلسطين.
- وانشغل ايضا في صد الخطر الرئيس الذي كان يهدد الدولة الاشورية والمتمثل في مملكة (اورارتو) في الشمال , ومملكة (زكرتو) شرقي بحيرة وان , والميديون الايرانيون .
- قام الملك سرجون الثاني بحملة كبيرة على هذه المناطق عرفت بحملة (سرجون الثامن) وحقق انتصارا ساحقا على الاقوام الساكنة فيها واخضعها للنفوذ الاشوري
- توجه سرجون الثاني بعد ذلك الى بابل ولم يتمكن (مردوخ بلادان) من الصمود امامه وهرب الى الجنوب وترك بابل للاشوريين عام 709 ق . م , ودخلها سرجون دخول الفاتح المنتصر , ولحق به الى مملكة بيت ياقين وفتحها غير انه عفا عنه بعد ان قدم له الخضوع والطاعة وعينه ملك على مملكة الجنوب .

- توفي سرجون الثاني في احدى عملياته العسكرية في شمال غرب سوريا في (كليزيا) .

اعماله العمرانية :

- من اهم اعماله العمرانية تشييد عاصمة جديدة سماها (دورشروكين) المتمثلة اليوم بمدينة (خرسباد) على بعد 12 كم الى الشمال من نينوى .
- زين سرجون مداخل المدينة وقصره بتماثيل كالثيران المجنحه والواح كبيرة من الرخام نقشت نقشا بارزا بمناظر مختلفة .

الملك سنحاريب :

- هو ابن الملك سرجون الثاني والذي اعتلى العرش الاشوري عام 703 ق . م .
- انتهج هذا الملك سياسة والده العسكرية لتثبيت نفوذ الدولة الاشورية في الاقاليم المفتوحة .
- امالى الملك سنحاريب اهتماما بالغاً بالناحية العمرانية والفنية حتى تكاد لا تخلو اي مدينة اشورية من اثر من اثار نشاطه العمراني .
- لم يسكن سنحاريب في العاصمة الجديدة التي شيدها والده بل سكن في نينوى بعد ان جدد بنائها وجعلها كلجته بحدائقها الغناء ومجاري المياه التي تمر بها .

اعماله العسكرية :

- وجه الملك سنحاريب نشاطه العسكري في بداية حكمه نحو خطرين : احدهما في بلاد بابل لضمان وحدة البلاد والثاني المدن السورية والفلسطينية .
- استمرت عيلا م بتحريض القبائل الارامية والكلمية في بابل للثورة ضد الحكم الاشوري , رغم الحملات العسكرية التي جهزها سنحاريب ضد عيلا م وبلاد بابل , وتنصيبه على بابل ملوك مواليين للدولة الاشورية .
- وجه الملك سنحاريب حملات ناجحة في اسيا الصغرى وسواحل بحر (ايجه) .
- ثم انحدر بعد ذلك نحو ساحل فينيقية وقضى على احلاف الدويلات في (صور وصيدا وعسقلان) , واعاد واخضع جميع المدن التي كانت سابقا تحت الحكم الاشوري .
- حاصر الملك سنحاريب (اورشليم) عاصمة يهوذا في زمن ملكها (حزقيا) غير انه اضطر للتراجع لاسباب غامضة .
- في هذه الاثناء ثارت مدينة بابل مرة اخرى فتوجهت القوات الاشورية ثانية لاقحام التمرد .

- بعد عدة حملات تادييبية لم تكن حاسمة توجه سنحاريب بحملة بحملة عسكرية كبيرة قوامها قطاعات برية ونهرية للقضاء على مملكة عيلام التي كانت تدعم القبائل الكلدية ضد النفوذ الاشوري , وهاجم مدنها الرئيسية ودمرها .
- بعد ذلك جهز سنحاريب جيش جرار على بلاد بابل وحاصر المدينة لمدة تسعة اشهر , ثم دخلها ودمرها تدميرا كاملا وسلط عليها مياه نهر الفرات , وعين ابنه (اسرحدون) واليا على جنوب العراق .
- قضى الملك سنحاريب على دويلات اهل البحر في اقصى الجنوب مستعينا في ذلك بسفن صنعها له صناع مهرة من الفينيقيين .

اعمال الملك سنحاريب العمرانية :

- اهتم سنحاريب بالناحية العمرانية وبالمشاريع الاروائية .
- اقام القصور والمعابد وشيد الاسوار .
- كانت اكثر اعماله العمرانية في مدينة نينوى التي اعاد بنائها من جديد واتخذها عاصمة له بعد ان وسعها الى درجة كبيرة , واعاد بناء أسوارها وبواباتها الخمس عشرة .
- قام بعمل بركة اصطناعية كبيرة جمع فيها شتى انواع الطيور والاسماك والحيوانات المائية .
- جلب المياه العذبة للعاصمة نينوى لارواء بساتينها وحدائقها من مناطق بعيدة , عبر قناة شيدها من الحجر الكلسي تمتد كم منطقة (جيروانه) لا تزال اثارها واضحة حتى اليوم .
- جلب الملك سنحاريب المياه العذبة الى العاصمة من من منابع نهر (الكومل) في جبل (باغيان) الذي يبعد قرابة 50 ميلا عن المدينة .
- في مدينة (اربائيلو) اربيل حاليا قام سنحاريب بمشروع اروائي اخر .
- في مدينة (تربيصو) التي تبعد 12 كم عن نينوى كشف عن معبد للاله (نركال) وعن قصر لولاية العهد اعيد بنائهما في عهد سنحاريب .
- اغتيل الملك سنحاريب على يد احد ابنائه عام 681 ق . م في ظروف غامضة .

الملك اسرحدون :

- هو ابن الملك سنحاريب وقد اعتلى العرش الاشوري عام 681 ق . م .
- استطاع هذا الملك القضاء على الفتن والاضطرابات التي وقعت بين صفوف الجيش الاشوري اثر اغتيال والده , وكذلك التمرد الذي وقع في بعض الاقاليم التي استغلت فرصة الاضطرابات .

- في الجنوب : سار الملك اسرحدون على سياسة المصالحة مع بابل وجدد ما خرب منها زمن والده , وهكذا اتبع مع بابل سياسة اللين والترضية وعين على عرشها ابنه الاكبر (شمش - شم - اوكن) ثم حارب جنوبا للقضاء على حركة (مردوخ بلادان الثاني) وانتصر عليه , وهرب هذا الاخير الى عيلام وقتل هناك , وعين اسرحدون اميرا جديدا هناك وهكذا استتب له الامن في الجنوب .
- في الشمال : وفي الجهة الشماليو والشمالية الشرقية كانت بعض القبائل (السكيثية) قد توغلت في المنطقة , الى جانب ظهور القبائل (الكمرية) التي انحدرت على زمن والده من جنوبي روسيا وعبروا القوقاز الى اسيا الصغرى وارمينيا وايران , وجرت صدامات عسكرية بين هذه القبائل والقوات الاشورية .
- كانت السياسة التي اتهجها الملم اسرحدون هي السلم ولو كان ذلك على حساب فقدان بعض الاقاليم التابعة للنفوذ الاشوري .
- اما في الغرب : فقد اتصفت سياسة اسرحدون بالحزم بالنسبة للدويلات السورية والفلسطينية المتمردة , فقد قرر هذا الملك القضاء على اسباب التمرد الرئيس في هذا القاطع وذلك بالقضاء على الملك الحبشي في مصر .
- في عام 675 ق . م توجه الجيش الاشوري نحو الحدود المصرية غير ان سوء الاحوال الجوية حال دون الدخول اليها .
- اما عام 671 ق . م تقدم الجيش الاشوري وخل مصر وهزم ملكها (طهراقا) الذي تحصن في مدينة (منفس) عاصمة مصر السفلى ولكن الاشوريين اسرعوا وراءه وحاصروا المدينة ومن ثم احتلوها وهزم ملكها الى الجنوب , واعلن اسرحدون نفسه ملكا على مصر العليا والسفلى واستولى على غنائم كثيرة نقلها الى نينوى وترك خلفه في منفس حامية اشورية .
- وفي عام 669 ق . م قام الملك اسرحدون بتجهيز حملة اخرى على مصر على اثر عودة (طهراقا) بوتالييه حكام الاقاليم المحليين في مصر السفلى واستعادته منفس , غير ان اسرحدون توفي قبل ان يصل اليها .
- واثناء حكم اسرحدون البلاد كانت موجات الاقوام الغازية تزحف نحو اسيا الصغرى من الشرق الى الغرب واخرى بالعكس وتشكلت حينذاك دويلة الميديين شمال ايران
- قبيل وفاة اسرحدون بثلاثة اعوام رتب امر ولاية العهد بين ابناءه خشية الاضطرابات والمؤمرات التي قد تحدث اثر وفاته كالتى حدثت في عهد ابيه .
- في عام 672 ق . م اعلن اسرحدون في اجتماع كبير في العاصمة واخذ الموائيق من الحكام والقادة والسفراء وممثلين عن الاقاليم التابعة للامبراطورية الذين حضروا الاجتماع على تنفيذ وصيته بهذا الخصوص .

- نصت هذه الوصية على تعيين ابنه الاكبر (شمش - شم - اوكن) وليا للعهد على عرش بابل , وابنه الاصغر (اشوربانيبال) وليا للعهد على عرش بلاد اشور .

خلفاء الملك اسرحدون :

- بعد وفاة اسرحدون وضعت الوصية حيز التنفيذ وسارت الامور في بدايتها بشكل جيد , غير ان الخلاف بين الاخوين سرعان ما ظهر .
- اخذت بلاد عيلام تتدخل في شؤون بابل بهدف السيطرة عليها مستغلة بعض القبائل الكلدية والارامية المناوئة للاشوريين , فاحذت تشعل نار الفتنة بين الاخوين .
- قام (شمش - شم - اوكن) بتأليب القبائل والمدن ضد اخيه , مما دفع اشوربانيبال للقيام بحملة عسكرية قوية اصطدم خلالها مع قوات اخيه , واستمرت المعارك العسكرية لمدة ثلاث سنوات تم خلالها دحر القوات العيلامية ومهاجمة المدن البابلية واخيرا محاصرة مدينة بابل وانتهت باستسلامها بعد انتحار (شمش - شم - اوكن) عام 648 ق . م .
- قام الملك اشور بانيبال بالزحف على بلاد عيلام ودحر جميع مدنها وفتح عاصمتها وقتل ملكها (تيومان) , وكانت نهاية مملكة عيلام وعادت موالية للحكم الاشوري .
- من جانب اخر جهز اشور بانيبال حملة كبيرة كان والده قد جهزها لقمع الفتنة في مصر , فتقدم الى الدلتا وحارب (طهراقا) واعاد اليها الامراء المصريين وفتح منف , ثم لحق (طهراقا) حتى مصر العليا وفتح (طيبة) , وهكذا خضعت جميع مصر للحكم الاشوري , وهزم (طهراقا) الى عاصمته في (النوبة العليا) وبقي فيها حتى وفاته , واتفق معهم ان يقدموا الجزية للدولة الاشورية ويقدموا الولاء لها .
- بعد انسحاب الجيوش الاشورية ضم (بسماتيك) المقاطعات المصرية تحت لوائه واسس السلالة السادسة والعشرين وكانت موالية للدولة الاشورية .
- على اثر ذلك دان الشرق القديم للحكم الاشوري .
- بعد ان قوي سلطان الملك المصري (بسماتيك) جمع بعض الجنود المرتزقة من بلاد الاغريق واسيا الصغرى وطرد الحاميات العسكرية الاشورية من البلاد ما بين عامي (658 - 651 ق . م) .
- كما اخذ النفوذ الاشوري يتقلص في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية نتيجة انشغال الجيش الاشوري في مصر وبلاد بابل وبلاد عيلام .
- كما اخذت قوة الميديين بالتعاظم , الى جانب وجود الحشود الكمرية والسكيثية في اسيا الصغرى .

وبعيدا عن الحروب والاضاع السياسية , كان الملك اشور بانيبال مولعا بالادب والفنون الجميلة وجمع رقم كثيرة وامر بترجمة الواح الطين المكتوبة بالسومرية والاكديّة وحفظهما

في مكتبته العامرة التي عثر عليها في نينوى , والتي تعد اهم واضخم مجموعة مكتشفة لحد الان اذ ضمت اكثر من خمسة وعشرين الف رقيما طينيا .

نهاية الامبراطورية الاشورية :

رئينا كيف ان الامبراطورية الاشورية قد وصلت الى قمت مجدها واتساعها في عهد الملوك النناخرين من السلالة السرجونية , الذين سيطروا على معظم المنطقة الممتدة من جبال طوروس وجنوبي الاناضول وارمينا وبحر قزوين الى جبال زاكروس والى الخليج العربي , غير انه وعلى الرغم من ذلك فقد توافرت مجموعة من العوامل ادت الى انهيارها وسقوطها من هذه العوامل :

- 1- ظهور ملوك ضعاف بعد حكم اخر ملك قوي في الدولة الاشورية وهو الملك اشور بانيبال .
- 2- اتساع رقعة الامبراطورية الاشورية بشكل كبير .
- 3- انشغال الجيش الاشوري في فتوحاته العسكرية في مصر وسوريا .
- 4- مد النفوذ الاشوري بفتوحاته الى جهات بعيدة يتعذر الاحتفاظ بها .
- 5- لقد حمل الاشوريون بحملاتهم العسكرية مواردهم الاقتصادية اكبر من طاقتها مما ادى الى ضعف قوتها وقدرتها على مواجهة الازمات الاقتصادية الداخلية .
- 6- بعض المؤمرات الداخلية واضطراب الاوضاع والفوضى التي عمت بلاد اشور في عهد ابن وخليفة اشور بانيبال المعو (اشور – اطل – ايلاني) الذي لم يكن حازما كاسلافه ملوك الدولة الاشورية .
- 7- وجود عدد من الاقوام المجاورة للدولة الاشورية التي تتحين الفرص للانقضاض عليها والحد من شاطها مثل الاقوام الكمرية والسكنية والميدية في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية .
- 8- من جملة العوامل التي ساهمت في سقوط اشور هو ظهور زعيم قوي في بابل المسمى (نبو بلاصر) زعيم الكلدانيين والذي تمكن من تنصيب نفسه ملكا على بابل عام 626 ق . م

اجراءات نبوبلاصر للقضاء على الدولة الاشورية :

- بدأ هذا الملك يخطط للقضاء على الدولة الاشورية وذلك في زمن الملك الاشوري (سن – شار – اوشكن) اخر ملوك السلالة الاشورية .
- فقد قام الملك البابلي بالتحالف مع الميديين في عهد ملكهم (كي – اخسار) واتفقا على الهجوم على بلاد اشور .
- اما الملك الاشوري فقد طلب العون والمساعدة من حليفه ملك مصر .

- بدا الملك نبو بلاصر باخراج الحاميات الاشورية من بابل ثم الهجوم على بلاد اشور نفسها لاعم 615 ق . م ولم يستطع دخولها الا بعد اتفاق مع الميديين بهجوم مشترك على بلاد اشور .

- في عام 614 ق . م تم لهم السيطرة على مدينة (اربخا) كركوك حاليا ومدينة (تبريصو) القريبة من نينوى , واشور واخيرا حوصرت نينوى عام 612 ق . م ودخلها بعد حصار دام ثلاثة شهور تهدمت فيها المدينة واشعلت فيها النيران , وانسحبت القوات الاشورية الى مدينة (حران) في سوريا ونصبت (اشور اوباللط الثاني) ملكا عليها .

- وبهذا ظلت الدولة الاشورية قائمة اسميا , وطلبت المساعدة من مصر , وعلى الرغم من وصول المساعدات العسكرية المصرية في عام 610 ق . م ومقاومة الاشوريين للزحف الكلداني وحقت بعض الانتصارات .

- كان لزحف الجيش البابلي بقيادة ولي العهد (نبوخذنصر) اضطرهم الى الانسحاب الى (كركميش) اذ دارت معركة بين الطرفين كانت نتيجتها لصالح الجيش البابلي , حتى ان (نبوخذنصر) قد انتصر على (نيكو الثاني) الملك المصري وانسحب الجيش البابلي الى بلاده .

وهكذا انتهى كيان الدولة الاشورية سياسيا , غير ان تأثيرهم الحضاري في المنطقة باكملها ظلت واضحة احكي قصة مجد الاشوريين .